فلسطينية « مسالمة » ونبذ كافة الاتجاهات التي تدعو الى تحرير الارض الفلسطينية ومواجهة الهجمة الامبريالية الشرسة في المنطقة .

وتعتبر افكار أبو شلبايه نموذجا تصفويا جديدا تكمن اهميته السياسية في انه يعبر عن وجهة نظر عدد من الشخصيات الفلسطينية الذي نجح العدو الى حد ما في ربط مصالحهم الاقتصادية بسياسته داخل الارض المحتلة ، ليتخذ هذا الاتجاه الاستسلامي الخطير طابع التنازل الاكبر والقبول الاكثر لشروط العدو الصهيوني ، مما ترتب عليه — بغض النظر عن النوايا — ان وضع نفسه في نفس الاتجاه الذي تسعى اليه سلطات الاحتلال في تطويع الارادة الفلسطينية وكسب ولاء سكان المناطق المحتلة عن طريق خلق زعامات فلسطينية تقبل « الامر الواقع » الذي فرضه الاحتلال ، ووضع تلك الزعامات كاحتياط سياسي في حالة عدم تجاوب الدول العربية للشروط الاسرائيلية الراهنة والمستقبلة .

وعلى امتداد هذا النهج سعى ابو شلبايه الى ايجاد أسباب أخرى للمشكلة الفلسطينية بعيدة عن الاطماع التوسعية الصهيونية ، وذلك من خلال ارجاعه أسباب المشكلة الى صيغ ديماغوجية » كحسن النوايا » و « زرع الثقة » . ومن الطبيعي ان يأتي الحل المستند الى تلك المفاهيم بشكل يتوافق مع أسس دعوته وفي اطار الهدف الذي حدده ، والذي عبر عنه أبو شلبايه بانتهاجه طرق الهداية والتبشير في حل الصراعات الاستغلالية والاستيطانية ، واتباع ما اسماه بطرق « الاقناع المتسامح والعقلاني للشعبين الاسرائيلي والفلسطيني . ان المؤامرات الدولية (...) تريد لهذين الشعبين عدم الاستقرار والاستمرار في الحروب » على حد تعبيره .

واذا كانت الاتجاهات الاستسلامية الراهنة قد وصلت الى حد الاعتراف بالكيان الاسرائيلي وفق شروط معينة كالانسحاب من الاراضي المحتلة ووضع حد لسياسة التهجير والتهويد والاستيطان التي ينتهجها العدو في الاراضي المحتلة ، فان الكتاب يدعو الى التكيف مع الاطماع التوسعية وتعبيراتها العملية (المستوطنات ، تهويد القدس ، الاستيلاء على الارض) من خلال قبوله لما يسمى بالحقائق الجديدة التي اقامها الاحتلال ، واضفائه صفة المواطنة لشعوب المستوطنات واعترافه بها « كجاليات يهودية » شرعية تملك نفس الحقوق التي يتمتع بها شعبنا الاصيل .

ومهما يكن من امر ، فباستطاعتنا القول ان العقل العربي والفلسطيني مهما بلغت درجة يأسه ومعاناته للظروف الصعبة التي يعيشها لن يتقبل اتجاهات وافكارا من شأنها ان تصفي القضية الفلسطينية وتنهي حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية فوق الارض الفلسطينية ، باستثناء العناصر المرتبطة مع الصهيونية والعاملة على تنفيذ مخططاتها .

ينطلق ابو شلبايه بأساسه الثالث من خلال وصفه الاوضاع الفلسطينية الراهنة وما يحيط بها من ظروف اجتماعية وسياسية ونفسية صعبة فيقول « .. على ان التيه الذي نضل فيه الان ، والضياع الذي نتردى في هاويته السحيقة ، والظلم والارهاب والوصايات ، على ان هذا كله هو اول واقوى دافع يدفعنا من جديد للبحث عن طريق الحرية والخلاص » .

وكعادته يتجاهل الكاتب البحث عن الاسباب الجوهرية الاساسية التي ادت بالشعب الفلسطيني الى تلك الاوضاع متناولا اياها في ثلاثة اتجاهات :

١ — ابراز الخصائص والميزات التي يمتاز بها الشعب الفلسطيني عن باقي الشعوب العربية الاخرى ، واصفا الشعب الفلسطيني بأنه « ملح البلاد العربية » و « ان نهضة كثير من الشعوب العربية الحديثة قد قامت بالدرجة الاولى على اكتافه » .

٢ — مقارنة الايجابيات التي يمتاز بها بالاوضاع الصعبة التي يعيشها فيقول « انه الشعب الوحيد في العالم الذي ليس له هوية ولا كيان ولا ارض ولا وطن .. الخ » .

٣ — وضع الدول العربية والمنظمات الفلسطينية بأنها المسؤولة عن تلك الاوضاع بقوله : « ان الشعب الفلسطيني يتلقى دوما جزاء سنمار » ويخضع « للوصايات والسجون » و « يرفع شعارات دون ان يملك ارضا او مغارة » . وتأتي محصلة عرضه لتلك الاوضاع في تثبيت قاعدة تقول « ان اصل القضية هي الشعب الفلسطيني وان الازمة العربية الاسرائيلية تنفرع عن الاصل .. فقد أثبتت تجارب ٤٨ — ٥٦ أن التفاهم الاسرائيلي مع الدول العربية وحدها لا يحقق سلاما وانما يحقق